إشارات التنمية المستدامة
من خلال القصص القرآني
(سورتي يوسف والكهف أنموذجا)

Sustainable development signals through Quranic stories

(Surat Yusuf and Al-Kahf are examples)

بحث مشترك

م.د. سهى هادي علوش

فلسفة أصول الدين / الفكر الإسلامي

Suha hadi alwash.Dr.

Suha.a.hadi@aliraqia.edu.iq

م.د.بشرى هادي علوش

عقيدة وفكر إسلامي /تفسير

dr. Bushra Hadi Alosh

Bushra.alndawe@gmail.com

مكان العمل / دائرة التعليم الديني والدراسات الاسلامية / الوقف السني

ملخص البحث

يتناول هذا البحث الاستدلال على الإشارات التي تحمل معنى التنمية المستدامة في القرآن الكريم ،في ضوء بعض الآيات القرآنية ،فلقد أكد من خلال هذه الإشارات الى ضرورة الحفاظ على الموارد الطبيعية ،وحفظ الامن وإرساء أسس العدالة في المجتمع ، فمصطلح التنمية المستدامة لم يعرفه العالم الا حديثا ، أما الاسلام فقد أشار الى ذلك من خلال الآيات القرآنية ،ولاسيما في مواضع متعددة من سورة يوسف وسورة الكهف ، لذلك قمتُ بتسليط الضوء على الاشارات المستنبطة لمصطلح التنمية المستدامة من القصص القرآني مستشهدة بنماذج من القرآن الكريم متخذة من سورتي (يوسف والكهف انموذجا).

Research summary:

This research deals with inferring the references that carry the meaning of sustainable development in the Holy Qur'an, in light of some Quranic verses. Through these references, it emphasized the necessity of preserving natural resources, preserving security and establishing the foundations of justice in society. The term sustainable development was not known to the world until recently. As for Islam, it has indicated this through Qur'anic verses, especially in several places in Surat Yusuf and Surat Al-Kahf. Therefore, I have shed light on the references inferred to the term sustainable development from Qur'anic stories, citing examples from the Holy Qur'an taken from Surat (Yusuf and the Cave) as an example.

المقدمة

الحمد لله الذي خلق فابدع وصور فأحسن الصور والحمد لله على ما أنعم من بركات النعم والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للأمم سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم أما بعد ...

الاستدامة مقصد شرعي، ومطلب إنساني، حيث رمى الدين الإسلامي إلى المداومة على المصالح والبعد عن المفاسد؛ ولأجل ذلك عُلقت النجاة في الحياة الدنيا والفوز في الآخرة، على حسن الخاتمة؛ يعني على تحري الصلاح والاستقامة مدى الحياة، والعمل على استدامتهما؛ وقد امتدحت النصوص الشرعية استدامة الصلاح والتوبة في مواطن كثيرة، ودعت إلى ذلك على سبيل التنظير والتنزيل، وليس ذلك على مستوى الدين الإسلامي فحسب، بل إن الانسان عموماً ينشد الاستدامة والحفاظ على المكتسبات؛ لأنه مجبول على ذلك، وفطره الله عليه؛ ومن شذ عن الأصل، وخالفه، فإنه يعاب عليه، ويجلب لنفسه المضرة.

وعليه، فإن الإنسان يسعى إلى تحقيق النجاح، وفي الوقت نفسه يعمل على الحفاظ عليه، سواء في المجال نفسه أو في المجالات الأخرى، فالمهم عنده هو المداومة على جنس النجاح؛ إن مصطلح التنمية المستدامة هو مصطلح حديث ،إلا أن جذوره قديمة وقد ذكرت في القرآن الكريم وتمت الاشارات إليه في مواضع كثيرة ،فقد اقتصرتُ بذكرها في سورتي يوسف والكهف ،فقد تميزت القصص القرآنية فيها الى الاشارة بعوامل واهداف التنمية المستدامة من خلال بيان العدل والمساواة ،وتوفيرالفرص الممكنة في القضاء على الجهل في التمسك بالتعليم وغيرها من الاهداف التي تحقق العيش الرغيد والحياة الحرة الكريمة لكل أفراد المجتمع .

أهداف البحث

١- بيان أن العلوم القرآنية صالحة لكل زمان ومكان.

٢- أن القرآن الكريم فيه إجابات لكل التساؤلات على مر العصور والأمكنة.

٣-الرغبة في استنباط اهداف التنمية المستدامة التي أشارت لها الآيات القرآنية والمتمثلة في سورتي يوسف والكهف .

منهج البحث : المنهج المتبع بالبحث هو المنهج الاستقرائي في بيان الاشارات التي تدل على التنمية المستدامة في سورتي يوسف والكهف ،ويتكون البحث من مقدمة وثلاث مباحث

لكل مبحث مطلبين .

المبحث الاول : التعريف بمفردات البحث وسورتي يوسف والكهف .

المطلب الاول : التعريف بمفردات البحث .

المطلب الثاني : التعريف بسورتي يوسف والكهف .

المبحث الثاني : الاشارات الاجتماعية والاقتصادية للتنمية المستدامة في سورتي يوسف والكهف .

المطلب الاول : الاشارات الاجتماعية للتنمية المستدامة في سورتي يوسف والكهف .(المساواة والعدل والقضاء على الفقر)

المطلب الثاني :الإشارات الاقتصادية للتنمية المستدامة في سورتي يوسف والكهف .

المبحث الثالث :الإشارات الإستراتيجية والبيئية للتنمية المستدامة من خلال سورتي يوسف والكهف .

المطلب الأول :الاشارات الاستراتيجية للتنمية المستدامة من خلال سورتي يوسف والكهف .

المطلب الثاني :الاشارات البيئية للتنمية المستدامة من خلال سورتي يوسف والكهف .

المطلب الاول : التعريف بمفردات البحث .

اولا: التنمية لغة :من نمى الشيء إذا زاد وارتفع[١].

اصطلاحا :هي تقنية تطوير الارض والمدن والمجتمعات وكذلك الاعمال بشرط أن تلبي متطلباتها المتقدمة دون حاجة الى الاجيال القادمة لتلبية احتياجاتها [٢].

وتعرف ايضا :بأنها التطور الذي تتطلبه متطلبات الاجيل الحديث دون التضحية أو الاضرار التي تلحق بالأجيال القادمة لتلبية أحتياجاتها [٣].

الاستدامة لغة : مصدر من استدام ، ودوم: دام الشيء يدوم ويداميعني استمرار الشيء ودوامه ،ودام الشيء يدوم إذا طال زمانه، والمداومة على الأمر المواظبة عليه[٤]،التأني في طلب الامر ،وأدامه إدامة واستدامة إذا تأنى فيه [٥].

---

(١) ابن منظور ،محمد ،(١٤١٤هـ) ،لسان العرب ،ط٣،دارصادر –بيروت ،٣٤٣/١٥.

(٢) https://ar.wikipedia.org/wiki (٢)تنمية_مستدامة.

(٣) https://arabi21.com/story/١٣٤٢٥٦٣/التنمية-المستدامة-م ن-منظور-إسلامي.

(٤) ابن منظور ،لسان العرب ،مادة (دوم) ،٢١٢/١٢.

(٥) الزبيدي ،محمد بن محمد ، تاج العروس ،(د، ط، ت) دار الهداية ،١٨٠/٣٢.

اصطلاحا :هي الحفاظُ على نوعيةِ الحياة من خلال التأقلم مع البيئة واستغلال الموارد الطبيعيّة لأطول مدى زمنيٍّ ممّا يساعدها في المحافظة على استمرار الحياة وتعاقب أجيالها(١).

القصص لغة : (القص فعل القاص إذا قص القصص، والقصة معروفة. ويقال: في رأسه قصة يعني الجملة من الكلام، ونحوه قوله تعالى:﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ ﴾(٢)؛ أي نبين لك أحسن البيان) (٣).

اصطلاحا :القصة عبارة عن مجموعة من الاحداث الجزئية التي تقع في الحياة اليومية للمجتمع مرتبطة ومنظمة على وجه خاص ،بحيث تمثل بعض جوانب الحياة وتجلوها في شتى وجوهها ،بغرض الوصول من خلال الوعي الكامل بالأحداث،والظروف الاجتماعية إلى الحقائق الانسانية ،مع عدم إغفال الحرص التام على جانب التسلية والاتباع ،وجانب التثقيف والتهذيب (٤).

القرآني لغة :منسوب الى(قرآن) ،أختلف العلماء في لفظ القرآن على قولين: مهموز وليس بمهموز، فالمهموز «قرأ» مصدر على وزن فُعلان بالضم ، القرآن: مصدر «قرأ» بمعنى: «تلا» كالرجحان والغفران، ثم نُقل من المصدر وجُعل اسماً للكلام المنزَّل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، ويشهد له قوله تعالى:﴿ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴾(٥)،يقال قرأته قرآنا :تلوته تلاوة (٦).

اصطلاحا :(هو كلام الله ،المعجز ،المتعبد بتلاوته، المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ،المنقول الينا بالتواتر، المبدوء بسورة الفاتحة ،المختوم بسورة الناس، والمجموع بين دفتي المصحف)(٧) .

المطلب الثاني : التعريف بسورتي يوسف والكهف .

اولا: التعريف بسورة يوسف

اسمها ،عدد أياتها ، اسباب النزول في السورة .

---

(١) باخرمة ،خديجة احمد محمد (٢٠٢١م) مفهوم الاستدامة والتنمية المستدامة ،مقال في شبكة الانترنت .

(٢) سورة يوسف :من الآية (٣).

(٣) ابن منظور،لسان العرب ،مادة (قص)،٧٣/٧.

(٤) الزيات ،أحمد حسن ،تاريخ الادب العربي ،ط٢٦،دار الثقافة –بيروت ،ص ٣٩٣.

(٥)))سورة القيامة : الآية (١٨).

(٦) ابن منظور ،محمد ،مادة (قرأ) ،١٢٨/١.

(٧) الجرجاني ،علي بن محمد ،(١٤٠٣هـ)التعريفات،(د، ط)،دار الكتب العلمية –بيروت ،١٤٧.

اسمها :سورة يوسف قد سميت بهذا الاسم لأنها نزلت في قصة يوسف مع أبيه وأخوته [١]،وسميت أحسن القصص وقال الكرماني في العجائب في قوله تعالى:﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ ﴾[٢] قيل هو قصة يوسف وسماها «أحسن القصص» لاشتمالها على ذكر حاسد ومحسود ومالك ومملوك وشاهد ومشهود وعاشق ومعشوق وحبس وإطلاق وسجن وخلاص وخصب وجدب وغيرها مما يعجز عن بيانها طوق الخلق[٣].

عدد آياتها وكلماتها :(وهي سبعة آلاف وستة وسبعون حرفا، وألف وسبعمائة وستة وسبعون كلمة، ومائة وإحدى عشرة آية)[٤].

مكان وسبب النزول :مكيةأي نزلت في مكة ، ويروى أن اليهود سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قصة يوسف فنزلت السورة بسبب ذلك ويروى أن اليهود أمروا كفار مكة أن يسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن السبب الذي أحل بني إسرائيل بمصر فنزلت السورة وقيل: سبب نزولها تسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم عما يفعله به قومه بما فعل إخوة يوسف بيوسف[٥]،وبثّ الأمل في نفوس المسلمين المستضعَفين في تلك المرحلة من بداية الدعوة في مكّة، من خلال عرض سيرة نبيّ سابق يشكّل أنموذجاً داعمًا يعين المؤمنين على الصبر، ويبعث فيهم روح العزيمة، والتفاؤل بمستقبل واعد،أخرج ابن جرير عن ابن عباس قال: قالوا يا رسول الله لو قصصت علينا، فنزل نحن نقص عليك أحسن القصص[٦].

ثانيا :التعريف بسورة الكهف

عدد كلماتها وآياتها :وهي سبعة آلاف وثلاثمائة وستون حرفا، وألف وخمسمائة وسبع وسبعون كلمة، ومائة وعشر آيات[٧].

سُميت بهذا الاسم لاشتمالها على قصة أصحاب الكهف وما فيها من معجزات ومن أسمائها سورة أصحاب الكهف، وسورة الحائلة، لأنها تحول بين قارئها والنار.

---

(١) الابياري ، ابراهيم (١٤١٤هـ) الموسوعة القرآنية ،(د، ط) مؤسسة سجل العرب ،١٢٧/٤.

(٢) سورة يوسف :من الآية (٣).

(٣) السيوطي ،جلال الدين (١٩٧٤م)الاتقان في علوم القرآن ،الهيئة المصرية العامة للكتب ،(د، ط)،١٥٥/٤.

(٤) الثعلبي ،احمد بن محمد (٢٠٠٢م)الكشف والبيان ،ط٥، دار إحياء التراث العربي بيروت-لبنان،١٩٦/١.

(٥) ابن عطية ،محمد عبد الحق (١٤٢٢هـ) المحرر الوجيز ،ط١دار الكتب العلمية –بيروت ، ٢١٨/٣.

(٦) السيوطي ،جلال الدين ،لباب النقول في أسباب النزول ،(د، ط، ت) ،ص ٨٩.

(٧) الثعلبي ،احمد بن محمد ،الكشف والبيان ،١٤٤/٦.

فضلها: ما رواه مسلم في صحيحه عن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف، عصم من الدجال»[١] .

مكان وسبب النزول: مكية اي نزلت في مكة ،وسبب نزولها قَالَ المفسرون: إن اليهود اجتمعوا، فقالوا لقريش حِيْنَ سألوهم عن شأن محمدٍ وحاله: سلوا محمداً عن الروح وعن فتيةٍ فُقدُوا في أول الزمان، وعن رجل بلغ شرق الأرض وغربها ؛ فإن أجاب فِي ذَلِكَ كله فهونبي، وإن لَمْ يجب فِي ذَلِكَ ،كله فليس بنبيٍّ، وإن أجاب فِي بَعْض ذَلِكَ وأمسك عَنْ بعضه فَهُوَ نبي، فسألوه عَنْهَا، فأنزل الله تَعَالَى فِي شأن الفتية[٢]:﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ﴾[٣].

(١) النيسابوري: ابو الحسن مسلم بن الحجاج :المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل :ط٣ ،بيروت ،باب فضل سورة الكهف ، ٤١٧/٢.

(٢) الواحدي ،علي بن محمد ،(١٤٢٦هـ) اسباب النزول ،ط١،دار الميمان ،ص ٥٧٠.

(٣) الكهف :الآية (٩).

المبحث الثاني
الاشارات الاجتماعية والاقتصادية للتنمية المستدامة
في سورتي يوسف والكهف

تقوم التنمية المستدامة على ثلاثة عناصر رئيسية هي: الاقتصاد والمجتمع والبيئة، وهي عناصر مرتبطة ببعضها في نسيج متشابك، إذ يقوم كل منها على الآخر ويكمله، ولا مناص من ضرورة تحقيق التوافق والانسجام بينها لإنجاح عملية التنمية

وعلى الرغم من حداثة مصطلح (التنمية المستدامة) فإن مفهومه ليس بجديد على الإسلام والمسلمين، فقد حفل القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة بالعديد من النصوص التي تمثل الركائز الأساسية للتنمية المستدامة، وتضع الضوابط التي تحكم علاقة الإنسان بالبيئة – بل وبالأرض والكون كله - من أجل ضمان استمراريتها صالحة للحياة إلى أن يأتي أمر الله.(ابعاد التنمية المستدامة من المنظور الاسلامي)

المطلب الاول : الاشارات الاجتماعية للتنمية المستدامة في سورتي يوسف والكهف .

الإيمان سبب من أسباب أمن واستدامة المدن والبلدان ،فبالإيمان تزدهر الامم ويعم الرخاء الاجتماعي والاقتصادي والعمراني ،فهو يعتبر سبب قوي مؤثر في تخليص وتحصين القلوب والمجتمعات من شرور الجاهلية الفكرية والاستعباد ،لذلك اختار الباري عز وجل الصفوة المختارة من الانبياء والرسل لحمل الرسالةومن بينهم نبي الله يوسف وموسى عليه السلام ،والصالحين منهم ذي القرنين والخضر ،ليضرب لنا أمثلة حية في كيفية أدارة الدولة وشؤونها بالشكل الصحيح وحفض الانفس والارواح وخلق بيئة مستقرة قوية ،ولتبقى هذه القصص خالدة على مر العصور والازمنة .

- من الاهداف التي اقرتها منظمة الامم المتحدة للتنمية المستدامة لتحقيق الرخاء وتحسين سبل العيش الكريم لكل أفراد المجتمع هو العدل والمساواة فهما نتيجة لتكوين المؤسسات القويةأو الدولة القوية،فلتحقيق العدل والمساواة يجب أن يكون الحاكم عادل بعيد عن الظلم والجور ،وهذا ما اشار اليه القرآن الكريم في سورة الكهف وبالتحديد قصة ذو القرنين :فذو القرنين نموذجٌ رائعٌ للملك الصالح المتعفف الذي مكنه الله في الأرض فأقام ميزان العدل والإحسان،

وأزال سلطان الكفر والطغيان، وحمل رايةَ الحقِّ ومصابيح الهدى، وعاش الناس في عهده حياةً آمنة مطمئنةً، كذلك طاف ذو القرنين بجنده وعتاده، لينشر العدالة في ربوع الكون، ويبلّغ دعوة الحق، ويصحح المفاهيم، ويقيم الموازين القسط، ويُرسِّخ القيم الأصيلة، والأخلاق الفاضلة، فقال تعالى :﴿ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴾[1]:مكّن الله له في الأرض ووهبه أسباب النصر والتمكين وأصول السياسة وفنون التدبير، فأحسن استغلال هذه المنحِ والمواهبِ على أتمِّ وجهٍ، بل جعلها ركيزةً ومنطلقا إلى ريادةِ الكون بالعلم والإيمان، والعدل والإحسان، مكَّن له صاحبُ العظمة والسلطان تمكينا عظيما في أنحاء المعمورة، وآتاه من الأسباب ما يحتاج إليه في توطيد ملكه وبسط سلطانه وكبتِ أعدائِهِ وتحقيق مراده[2].

وفي قصة سيدنا يوسف مثال ثاني يقتدى به في تحقيق النجاح من الناحية الاجتماعية ،فبعد خروجه من السجن عمد الى اصلاح احوال المجتمع بكل جوانبه فقضى على العبودية بخطة ذكية وارغام أهل الكفر والظلال على الالتزام بالقوانين التي أقرتها حكومة مصر في ذلك الزمان .

-من اهم الاهداف التي نادى بها مصطلح التنمية المستدامة هو أهمية العلم والتعليم الجيد،ففي قصة سيدنا الخضر وموسى عليه السلام إشارة الى أهمية العلم والتعلم مهما كان الانسان بالغا من العمر فمن مهام طالب العلم تنمية القيم الفاضلة والاخلاق النبيلة في نفسه ،ومهمة الطالب ان يلاحظ معلمه ملاحظة دقيقة ويتأثر به تأثرا ملحوظا وأن يتأدب في صحبته وهذا كان واضحا في قصة سيدنا الخضر وموسى عليه السلام، وأعظم ما تتجلى القيم التعليمية تتجلى في رحلة موسى عليه السلام مع فتاه يوشع بن نون لطلب العلم عند الرجل الصالح الخضر عليه السلام، وأول صورة من صور تلك القيم تتمثل في قول موسى عليه السلام: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا ﴾[3]، وقوله تعالى :﴿ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا قَالَ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾[4]،والقصة تبدأ كما رواها البخاري في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما عن أُبي بن كعب قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "بينما موسى في ملأ من بني إسرائيل جاءه رجل فقال: هل

(١) سورة الكهف : الآيات (٤٨-٨٥).
(٢) الشرقاوي سالم :أحمد بن محمد :(٢٠٠٧م):التفسير الموضوعي لسورة الكهف، ص ٩٠.
(٣) سورة الكهف : الآية (٦٠).
(٤) سورة الكهف : الآيات (٦٦-٧٠).

تعلّم أحداً أعلم منك، قال: لا، فأوحى الله إلى موسى: بلى، عبدنا خضر، فسأل موسى السبيل إليه فجُعل له الحوت آية، وقيل له إن فقدت الحوت فارجع فإنك ستلقاه، فكان يتبع أثر الحوت في البحر، فقال موسى لفتاه: أرأيت إذ آوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت، وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره، فقال موسى: ذلك ما كنّا نبغ فارتدّا على آثارهما قصصا، فوجدا خضراً، فكان من شأنهما الذي قص الله في كتابه"[١]

ترى أن موسى عليه السلام قد راعى في مخاطبته للخضر أسمى ألوان الأدب اللائق بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام مع غيرهم، حيث خاطبه بصيغة الاستفهام الدالة على التلطّف وحيث أنزل نفسه منه منزلة المتعلّم من المعلم, وحيث استأذنه في أن يكون تابعاً له ليتعلم منه الخير والرشد، قال بعض العلماء في هذه الآية دليل على أن المتعلم تبع للعالم، وإن تفاوتت المراتب، ولا يظن أن في تعلم موسى من الخضر ما يدل على أن الخضر كان أفضل من موسى، فقد يأخذ الفاضل عن الفاضل وقد يأخذ الفاضل عن المفضول إذا اختص الله تعالى أحدهما بعلم لا يعلمه الآخر، فقد كان علم موسى يتعلّق بالأحكام الشرعية والقضاء بظاهرها وكان علم الخضر يتعلّق ببعض الغيب ومعرفة البواطن [٢].

-ومن الاهداف التي اقرتها الامم المتحدة للتنمية المستدامة هو توفير فرص العمل للجميع ، ونجد هذا الهدف ايضا قد ذكر بالقرآن الكريم عبر الالاف السنين في (قصة ذو القرنينفقصة ذي القرنين من القصص القرآنية الجامعة بين العلم والعمل؛ والحكم والعدالة؛ والقول والفعل؛ والرأي والشورى؛ والقانون والدستور؛ والصبر والحكمة؛ والسلطة والوجاهة، والقوة الروحية والمادية، قصة ذي القرنين الذي جمع شخصية الحاكم العادل، والعالم العامل، إلى جانب ورعه وتقواه وخوفه من الله تعالى، وحثه على نشر قيم العدالة بين الناس ومن هم في حدود مملكته، ويستخدم القوة التي يسرها الله له في التعمير والإصلاح، ولا يستغل فتوحاته وسيلة في التجبر على رقاب الضعفاء، وتفقده أحوال الرعية في المشرق والمغرب، وتحمله أعباء السفر ومشاقه ليخدم الناس ويتفقد أحوالهم ويبث فيهم روح العمل وحبه ليسيروا حياتهم على أحسن وجه؛ كل ذلك دليل على اهتمامه وحرصه الشديد على هداية الناس.

---

(١) البخاري: محمد بن اسماعيل :(١٤٢٢هـ)الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ،ط١،دار طوق النجاة، باب ما ذكر في ذهاب موسى ،٢٦/١.

(٢) العطار : حسني محمد :قيم تربوية مستنبطة من قصص سورة الكهف ،ص ٢٢.

ذو القرنين الذي سار بجيشه إلى مشرق الأرض ومغربه لم يسجل عنهم أنهم تعدوا على أحدٍ، أو ظلموا أحدًا، أو أكلوا مال أحدٍ، همهم فقط نشر تعاليم الدين الإسلامي الحنيف، ورفع الظلم والحيف عن الناس، إلى جانب تعليم الناس أسس ومبادئ الصناعة والعمل، ويبين بذلك للعالم أجمع أن عالمية الإسلام ماض إلى يوم القيامة لا تحده زمان ولا مكان، فهو الدين الوحيد الذي يستطيع أن يجمع تحت مظلته كافة الأجناس والأقوام ويجعلهم إخوانًا في دين الله، وكذلك تبين رحلاته نشر روح التسامح بين الأقوام، والاستفادة من بعضهم البعض في مجال البناء والحوار الحضاري، طاف ذو القرنين بجنده وعتاده، لينشر العدالة في ربوع الكون، ويبلّغ دعوة الحق، ويصحح المفاهيم، ويقيم الموازين القسط، ويُرسِّخ القيم الأصيلة، والأخلاق الفاضلة[١].

قال تعالى:﴿ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا ﴾[٢] أي جُعْلا ،﴿ عَلَىٰ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴾[٣] ودل ذلك على عدم اقتدارهم بأنفسهم على بنيان السد، وعرفوا اقتدار ذي القرنين عليه، فبذلوا له أجرة، ليفعل ذلك، وذكروا له السبب الداعي، وهو: إفسادهم في الأرض، فلم يكن ذو القرنين ذا طمع، ولا رغبة في الدنيا، ولا تاركا لإصلاح أحوال الرعية، بل كان قصده الإصلاح، فلذلك أجاب طلبتهم لما فيها من المصلحة، ولم يأخذ منهم أجرة، وشكر ربه على تمكينه واقتداره، فقال لهم:﴿ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ ﴾[٤]أي: مما تبذلون لي وتعطوني، وإنما أطلب منكم أن تعينوني بقوة منكم بأيديكم﴿ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴾[٥] أي: مانعا من عبورهم عليكم، ومن هذا نستنتج أن ذي القرنين سخر لبناء السد اليد العاملة ، للعمل معه في بناء ساتر عظيم يمنع بطش الاقوام الفاسدة التي كانت تعيث بالأرض الفساد من أقوام يأجوج ومأجوج .

إذا أردت الإعانة فعليك أن تُعين معونة لا تحوج الذي تعينه إلى أن تُعينه كل وقت، بل أعنه إعانة تغنيه أن يحتاج إلى المعونة فيما بعد، كأن تعلّمه أنْ يعمل بنفسه بدل أنْ تعطيه مثلاً مالاً ينفقه في يومه وساعته ثم يعود محتاجاً؛ لذلك يقولون: لا تُعطِني سمكة، ولكن علِّمني كيف أصطاد، وهكذا تكون الإعانة مستمرة دائمة، لها نَفَس، ولها عُمْر[٦].

---

(١) الشرقاوي :أحمد بن محمد: التفسير الموضوعي لسورة الكهف ،ص ٨٩.

(٢) سورة الكهف : من الآية (٩٤).

(٣) سورة الكهف : من الآية (٩٤).

(٤) سورة الكهف : من الآية (٩٥).

(٥) سورة الكهف : من الآية (٩٥).

(٦) الشعراوي : محمد متولي : (١٩٩٧م) ، تفسير الشعراوي: مطابع أخبار اليوم ،(د، ط) ٨٩٩٠/١٤.

قال ابن كثير: يَعْنِي أَنَّهُمْ أَرَادُوا أَنْ يَجْمَعُوا لَهُ مِنْ بَيْنِهِمْ مَالًا يُعْطُونَهُ إِيَّاهُ، حَتَّى يَجْعَلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُمْ سَدًا، فَقَالَ ذُو الْقَرْنَيْنِ بِعِفَّةٍ وَدِيَانَةٍ وَصَلَاحٍ وَقَصْدٍ لِلْخَيْرِأَيْ: :(مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ)إِنَّ الَّذِي أَعْطَانِي اللَّهُ مِنَ الْمُلْكِ وَالتَّمْكِينِ خَيْرٌ لِي مِنَ الَّذِي تَجْمَعُونَهُ، كَمَا قَالَ سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ:﴿ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيۡرٞ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم بَلۡ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمۡ تَفۡرَحُونَ ﴾[1] ،وَهَكَذَا قَالَ ذُو الْقَرْنَيْنِ: الَّذِي أَنَا فِيهِ خَيْرٌ مِنَ الَّذِي تَبْذُلُونَهُ، وَلَكِنْ سَاعِدُونِي (بِقُوَّةٍ) أَيْ: بِعَمَلِكُمْ وَآلَاتِ الْبِنَاءِ[2].

وكأنى به يقول لهم: لم آت إليكم من أجل المغنم، ولكن جئت من أجلكم متطوعًا، أطلب العون منكم بقوة، ساعدوني لأجعل بينكم وبينهم ردمًا، يحميكم ويحمي ذرياتكم من بعدكم ، ثم انظر إلى تواضعه الجمّ؛ وبعد أن أتم العمل الخالد والمعجز، رد الأمر إلى الله سبحانه وتعالى: ﴿ قَالَ هَٰذَا رَحۡمَةٞ مِّن رَّبِّيۖ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ رَبِّي جَعَلَهُۥ دَكَّآءَۖ وَكَانَ وَعۡدُ رَبِّي حَقّٗا ﴾[3]، إنه الممكّن في الأرض، يطلب العون ليبني الردم، وينصهر معه الشعب، ثم لا يغتر بعمله تواضعًا لله عز وجل.

لقد جمع ذو القرنين إلى جانب العلم النافع والخبرة الدقيقة والمهارة الفائقة والإمكانات الهائلة؛ التواضعَ الرفيعَ والإيمانَ العميقَ والنفْسَ الراضية العفيفةَ، والأياديَ السخيةَ النظيفةَ، والأريحية والشَّهامة:﴿ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيۡرٞ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجۡعَلۡ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُمۡ رَدۡمًا ﴾[4]..

لم يستغل حاجتهم في تجريدهم من الممتلكات والثروات، كما تفعله في عصرنا الحاضر الأمم الغالبة « المتحضرة « مع الشعوب المقهورة « النامية « من نهب ثرواتهم وحصد خيراتهم وجني ثمارهم! والتآمر على بقائهم تحت وطأة الجهلِ ونير الاستبداد.

ما فعل ذو القرنين كما تفعل تلك الدول التي ترهق الشعوب الفقيرة بالديون المركَّبة، تطوِّقُ بها أعناقهم وتُلهب بها ظهورَهم، وتنتزعُ ولاءَهم وخنوعهم! وترغِمُ أنوفَهم[5].

قال تعالى: ﴿ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيۡرٞ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجۡعَلۡ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُمۡ رَدۡمًا ﴾[6] ،قال ابن العربي : إن في هذه الآية دليل على الملك فُرِض عليه أن يقوم بحماية الخلق في حفظ بيضتهم، وسد فرجتهم، وإصلاح ثغرهم من أموالهم التي تفيء عليهم، وحقوقهم التي يجمعها خزنتهم تحت

(١) سورة النمل : الآية (٣٦)
(٢) ابن كثير : اسماعيل بن عمر ابو الفداء : (١٤١٩هـ) تفسير ابن كثير ،دار الكتب العلمية بيروت-لبنان ،ط١، ١٩٦/٥.
(٣) سورة الكهف : الآية (٩٨).
(٤) سورة الكهف :الآية (٩٥).
(٥) التفسير الموضوعي لسورة الكهف :ص ٩٥.
(٦) سورة الكهف : الآية (٩٥).

يده ونظره، حتى لو أكلتها الحقوق، وأنفدتها المؤن، واستوفتها العوارض، لكان عليهم جبر ذلك من أموالهم، وعليه حسن النظر لهم، وذلك بثلاثة شروط:

الأول: ألا يستأثر بشيء عليهم.

الثاني: أن يبدأ بأهل الحاجة منهم فيعينهم.

الثالث: أن يسوي في العطاء بينهم على مقدار منازلهم، فإذا فنيت بعد هذا ذخائر الخزانة وبقيت صفرا فأطلعت الحوادث أمرا بذلوا أنفسهم قبل أموالهم، فإن لم يغن ذلك فأموالهم تؤخذ منهم على تقدير، وتصرف بأحسن تدبير(١).

المطلب الثاني :الاشارات الاقتصادية للتنمية المستدامة في سورتي يوسف والكهف .

في المجال الاقتصادي تهدف الجهات المسؤولة إلى دوام رأس المال، وجلب الأرباح، ودرء الخسائر،فمن أهداف التنمية المستدامة هو النهوض بالاقتصاد ،وهذا ما اشار اليه القرآن الكريم في قصة سيدنا يوسف عليهالسلام في التدبر والادارة والتخطيط لصالح المجتمعبالاعتماد على الله ؛ حيث نجده لم يكتم علمه عن السائل،ولم يطلبشرطا علىتأويل الرؤيا التيرآها الملك بأنيخرجهمنالسجنبل أخبرهم بما في ذلك الحلم أو الرؤيا باتباعهم سياسية اقتصاديةوزراعية تكون ناجحة بمواجهةأزمةالجفاف والقحط ، قال تعالى:﴿ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ لَّعَلِّيٓ أَرْجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴾(٢)، وقد هداهم تعبير الرؤيا إلى زراعة الأراضي الخصبة ومضاعفة مساحتها وإصلاح التي تحتاج للإصلاح و اختيار أفضل أنواع الحبوب ، ومضاعفة الثروة الحيوانية؛ لأنها بمثابةالوسيلة التي تستخدم في الحرث والدرس والنقل والري، ثم قدم الطريقة الحسنة لحفظ السنبل للتغلب على الإضرار التي قد تواجههم في تخزين المحاصيل؛ لان ترك المحصول في سنابله وسط هذه الأغلفة تحميها من التأثيرات البيئية الخارجية وعوامل التلف والإنبات كما يأمرهم بإتباع سياسية ترشيديه للاستهلاك دون تبذير أو إفراط ولكن يأكلون ما يحتاجون فقط ، ومن ثم يخزنون الفائض بطريقة علمية مقننة، وإذا جاءت أعوام القحط ، يمكنهم إخراج المخزون بسياسة مدروسة ورشيدة، كان يوسف عليه

(١) ابن العربي : محمد بن عبدالله : (٢٠٠٣م) أحكام القرآن ، ط٣ ،دار الكتب العلمية –بيروت –لبنان ،٢٤٣/٣.

(٢) سورة يوسف :الآيات(٤٦-٤٩).

السلام يقوم بإدارة التخزين ويشرف عليها بنفسه لان سبع السنين الجدب التي تلي سبع سنين الرخاء تأخذ كلما قدم لها إذا لم تكن هناك سياسة رشيدة في الاستهلاك(١).

فقد أتخذ سيدنا يوسف عدة خطوات لنجاة قومه من القحط والجفاف وقلة المصادر منها :

-أالعمل الزراعي الدائب الذي لا ينقطع: وهو المقصود في قوله تعالى على لسان نبيه يوسف عليه السلام: ﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا ﴾(٢)لتحقيق الأمن الغذائي في السنوات العجاف المقبلة.

ب- تخزين الثمار وحفظها من التلف: وهي سياسة اقتصادية، الهدفُ منها عدم استهلاك كل إنتاج العمل من ثمار وحبوب، بل يتعين تخزين ما يكفي منه لسنوات الضيق والأزمات.. ولا يعني تخزين جزء من الإنتاج إبعاده عن الاستهلاك فقط، بل يشمل خطة وطريقة علمية تجعله آمنًا من التلف طوال مدة الأزمة، وهو ما تعبر عنه حكمة سيدنا يوسف في قول الله تعالى:﴿فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴾(٣).

جـ- عدم الإسراف في الاستهلاك: وهو المُعَبَّر عنه في قوله تعالى على لسان نبيه يوسف عليه السلام: (إِلاَّ قَلِيلاً مِمَّا تَأْكُلُونَ)، وهي إشارة حكيمة إلى ضرورة الاقتصاد في الاستهلاك، ولذلك جُعلت الموازنة بين الاستهلاك والادخار من صفات عباد الرحمن :﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴾(٤).

د- وجوب تحقيق فائض يسمح بإعادة الإنتاج؛ لمواجهة متطلبات هذه السنوات وما بعدها. وقد صور القرآن الكريم هذه السنوات بأنها (سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلاَّ قَلِيلاً مِمَّا تُحْصِنُونَ) ، وهو تصوير يفيد مدى شدة نهم هذه السنوات إن لم يتم التخطيط لها.

هـ- حسن استخدام الفائض في العملية الإنتاجية، وتحقيق الموازنة بين كل من الإنتاج والاستهلاك؛ لتوليد المزيد من الفائض الذي سيساعد بدوره على إعادة الإنتاج وتحقيق الرخاء، وفي هذا يقول عز وجل:﴿ ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴾(٥).

و- أهمية العنصر البشري، والمتمثلة في اختيار مساعدين أمناء له، وعلى رأسهم أخوه الصغير الذي

---

(١) نزهة محمد محمد عثمان :القيم التربوية في سورة يوسف :بحث منشور ،التخطيط والادارة التربوية ،كلية الآداب ،جامعة سبها .

(٢) سورة يوسف :الآية (٤٧).

(٣) سورة يوسف :الآية (٤٧).

(٤) سورة الفرقان :الآية (٦٧).

(٥) سورة يوسف : الآية (٤٩).

كان عونًا له ويدًا أمينة تشد من أزره، الأمر الذي انعكس إيجابًا على تجاوز آثار القحط والمجاعة، مما جعل مصر محط آمال شعبها ومخزن الطعام لها ولجيرانها. وبهذه السياسة الاقتصادية الرشيدة والحكمة الجيدة، أصبح سيدنا يوسف عليه السلام أول اقتصادي عرفته البشرية[١].

إن النبي يوسف عليه السلام استطاع أن يدير الأزمة الاقتصادية ليس في مصر فحسب، بل وضع خطة تفصيلية لكيفية التعامل مع القادمين من البلاد المجاورة لمصر، وعلى رأسها منطقة "فلسطين" التي أصابها هي الأخرى القحط، مما جعل الناس يفدون أفواجًا إلى مصر من أجل الكيل، خاصة بعدما سمعوا عن الرخاء الاقتصادي وعن سياسة يوسف عليه السلام ، وكان إخوته من بين الوافدين، يقول تعالى: ﴿ وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُواْ عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ ﴾[٢]، فكانت معاملة يوسف عليه السلام لهؤلاء الوافدين مبنية على إجراءات دقيقة أثناء الكيل لهم، اعتمد فيها الإجراءات التالية:

• وضع نظام البطاقة التموينية؛ حيث حدد كمية الطعام التي تعطى للقادمين بقدر حمل بعير واحد لكل شخص، حتى يتمكن الجميع من الحصول على الطعام.

• جعل لكل شخص بطاقة خاصة به؛ حتى يعرف من خلالها أنه حصل على الطعام، درءًا لأي فوضى.

وكان يوسف عليه السلام يستقبل الوفود بنفسه، ثم يبدأ بسؤالهم من أين أتوا ومن أي عائلة هم.. وكان يعاملهم بكل احترام وأدب ويختم بطاقتهم دون إهانة. واشترط على كل من أراد الطعام أن يأتي ومعه بضاعة بلده عملاً بنظام المقايضة. بهذا الأسلوب استطاع يوسف عليه السلام أن يحل مشكلة البطالة نتيجة إعمال نظام المقايضة، فحفز الناس على الإنتاج لتصبح بذلك مصر من الدول المنتجة في تلك الفترة، كما عمل أيضًا على تشغيل الأيدي العاملة من خلال توظيف وتشكيل فرق، لفرز البضائع وتصنيفها وإعادة بيعها والاستفادة منها[٣] .

وبهذا حقق سيدنا يوسف قبل الآلاف السنين التوازن في الانفاق وحفظ الاموال بدون اسراف وبخل ،وحقق التوازن في التعامل مع البلدان المجاورة بإدارة الازمات وتحقيق الرخاء الاقتصادي على المدى البعيد ،وهذا ماتنادي به اهداف التنمية المستدامة في الوقت الراهن .

---

(١) طبيب :عبدالرحمن :الازمة الاقتصادية وطرق إدارتها (يوسف عليه السلام انموذجا) ،العدد (٥٩) ، التنمية والبيئة ،قضايا فكرية .

(٢) سورة يوسف :من الآية (٥٨).

(٣) طبيب : عبد الرحمن :الازمة الاقتصادية وطرق ادارتها .

المبحث الثالث
الاشارات الاستراتيجية والبيئية للتنمية المستدامة من خلال سورتي يوسف والكهف

المطلب الاول :الاشارات الاستراتيجية للتنمية المستدامة من خلال سورتي يوسف والكهف .

تأتي الاشارات الاستراتيجية للتنمية المستدامة من خلال سورة يوسف ،فللبحث عن معنى التخطيط الاستراتيجي : هو منهج نظامي يستشرف آفاق مستقبلية تربوية محتملة وممكنة ،ويستعد لمواجهتها بتشخيص الامكانات المتاحة والمتوقعة وتصميم الاستراتيجيات البديلة ،واتخاذ القرارات العقلانية بشأن تنفيذها ،ومتابعة هذا التنفيذ ..

ومن خلال هذا التعريف سيتبين لنا العملية التي من خلالها بنى سيدنا يوسف عليه السلام خطته الاستراتيجية ،بقيامه بعدة مراحل للوصول الى بر الامان في بناء بنية اقتصادية محكمة عالجت مشكلة آنية وزمانية يمكن للأجيال الاستفادة منها بالمستقبل .

الطابع الغالب على المرحلة الأولى هو الإنتاجوالادخار مع استهلاك محدود، فيوسف عليه السلام حدد خطط الإنتاج بالزراعة وحدد استمرار الإنتاج الزراعي سبع سنين العمل فيها دائب لاينقطع، ومع هذا الجهد الكبير في الإنتاج المستمر كان هناك تحديد واضح للاستهلاك يبدوفي قوله تعالى : ﴿ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴾[1]، وأمر يوسف بحفظ السنابل المخزونة من الغلال كاملة بقوله تعالى:﴿ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ ﴾.

أولى مهام الإدارة العليا في أية مؤسسة أن ترفع انتاجية العاملين فيها عن طريق تنمية قدراتهم ومهاراتهم وتقوية دافعيتهم للعمل والإنتاج. وهذا ما ركزت عليه خطة سيدنا يوسف عليه السالم في الديار المصرية، فزادت الإنتاجية إلى ما نستطيع تقديره بنسبة ١٠٠ ،٪كما أنها أولت اهتماما كبيرا بالعوامل البشرية وزادت الفعالية وقوت الدافعية فكيف استطاعت أن تنجز كل هذه المنجازت العظيمة والرائعة في هذه المدة القصيرة [2].

---

(١) سورة يوسف :من الآية (٤٧).

(٢) محروس :د.محمد حسني وعبدالله محمد جمعة :التخطيط الاستراتيجي وإدارة الازمات في القرآن الكريم :٢٠٢٣م:بحث منشور في مجلة إتجاهات سياسية ،العدد(٢٣) المجلد ٦ ،ص ١٤٩.

المطلب الثاني :الاشارات البيئية للتنمية المستدامة من خلال سورتي يوسف والكهف .

من اهداف التنمية المستدامة هو القضاء على الجوع وتوفير الأمن الغذائي وتعزيز الزراعة المستدامة:

فقد أشار القرآن الكريم في العديد من السور والآيات الكريمة إلى مفهوم البيئة والى بعض المبادئ الهامة للحفاظ عليها, حيث وضع قواعد عامة تحدد مدى استفادة الإنسان من الموارد الطبيعية المختلفة. المبدأ الأول الذي يوجه التعاليم الإسلامية نحو الاستدامة البيئية وهو ما يعرف بمفهوم "الوصاية". كون الإنسان يعتبر الخليفة أو "الوصي" حيث يمكنه الانتفاع بما خلق الله من خيرات دون إسراف أو تبذير لأنها ليست خاصة به وحده بل للمجتمع وللأجيال القادمة، فيجب عليه اتخاذ جميع الخطوات والتدابير اللازمة لضمان حفظ وصيانة تلك الممتلكات والتأكد من تمريرها إلى الأجيال اللاحقة بأفضل شكل ممكن، لذا اعتبر الإسلام أن الإنسان هو خادم للطبيعة ويجب أن يتعايش بانسجام مع كافة المخلوقات الأخرى، لذا فمن واجب المسلمين جميعا احترام ورعاية والحفاظ على البيئة.

إن الفساد بجميع أنواعه، بما فيه الفساد البيئي والذي يشمل التلوث الصناعي، الإضرار بالبيئة، والتهور وسوء إدارة الموارد الطبيعية مكروه من الله سبحانه وتعالى(١).

أما الاستشهاد في قصة سيدنا يوسف في مشروع التنمية المستدامة فقد تمت الاشارة اليها في قوله تعالى :﴿ قَالَ ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ ﴾(٢) الخزائن واحدها خزانة وهي ما تخزن فيه غلات الأرض ونحوها، أي قال ولّني خزائن أرضك كلها، واجعلني مشرفا عليها، لأنقذ البلاد من مجاعة مقبلة عليها تهلك الحرث والنسل،وقد تمت الاشارة في المباحث السابقة على الخطة الاستراتيجية التي اتبعها سيدنا يوسف في زراعة الاراضي الواسعة وكيف دار أمور الزراعة وكيف أخرج أرض مصر من أزمة مستقبلية مرتقبة.

ثم ذكر سبب طلبه فقال:(إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ) أي إني شديد الحفظ لما يخزن فيها، فلا يضيع منه شيء، أو يوضع في غير موضعه، عليم بوجوه تصريفه وحسن الانتفاع به.

وقد طلب إدارة الأمور المالية، لأن سياسة الملك وتنمية العمران وإقامة العدل فيه تتوقف عليها، وقد كان مضطرا إلى تزكية نفسه في ذلك حتى يثق به الملك ويركن إليه في تولية هذه المهامّ، وما أضاع كثيرا من الممالك الشرقية في القرون الأخيرة إلا الجهل والتقصير في النظام المالي وتدبير

(١) ظفر: سلمان :الاستدامة في الاسلام ،مقال من الانترنت ،https:www. Ecomena.orq.

(٢) سورة يوسف :من الآية (٥٤)

الثروة وحفظها في الدولة والأمة[١].

إن الأحاديث النبوية الشريفة وتعاليم وتقاليد سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) تناولت بشكل واسع العديد من الجوانب البيئية كالحفاظ على المصادر الطبيعية، واستصلاح الأراضي، والحفاظ على نظافة البيئة، حيث نهى سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) عن الإسراف في الاستهلاك والبذخ والترف وحث على الاعتدال في جميع مناحي الحياة, وهذا ما أكد عليه القرآن الكريم. كما نهى سيدنا محمد(صلى الله عليه وسلم) عن قطع الأشجار وتدمير المحاصيل حتى في أوقات الحرب وإن كان وجودها ذا فائدة للعدو، وأولى سيدنا محمد أهميه كبيرة للزراعة المستدامة للأراضي وكيفية تعامل الإنسان مع الحيوانات والحفاظ على المصادر الطبيعية وحماية البيئة البرية، إن من أقوال الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) بشأن الاستدامة البيئية:

قال انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: (ما من مسلم يغرس غرسا او يزرع زرعا فيأكل منه إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقه)[٢].

أما في سورة الكهف فقد اشارت الى قصة صاحب الجنتين ،الذي أعطاه الله من النعم والخيرات ،وكفر بنعم الله تعالى فارسل الله على جنتيه العذاب فاصبحتا خاويتان على عروشها فراح يندم على جحوده وكفره وما فعله بحق الله تعالى ،وفي هذه القصة اشارة الى إن زراعة الاراضي وشتى أنواع النعم ،هي بتوفيق من الله سبحانه وتعالى وإن الكفر والجحود هو سبب من أسباب زوال النعمة .

النتائج والتوصيات

١-ان أهداف التنمية المستدامة تمت الاشارة اليها في مواقع عديدة وسور وآيات قرآنية كثيرة ومن هذه السور الكهف وسورة يوسف .

٢-من أهداف التنمية المستدامة الاهتمام بالعلم والتعلم وانشاء جيل واعي ،وهذا ماتمت الاشارة اليه في قصة سيدنا موسى عليه السلام والخضر في رحلة التعلم ،حيث نستنتج منها ادب العالم والمتعلم وادب الحوار .

---

(١) المراغي : احمد بن مصطفى :من لطائف وأسرار (تفسير المراغي)،جمع وترتيب/ العاجز الفقير: عبد الرحمن القماش،ص٤٧٢.

(٢) البخاري: محمد بن اسماعيل ،باب فضل الزرع والغرس ،١٠٣/٣.

٣-نشر العدل والمساواة بين أفراد المجتمع تتطلب الى إمام عادل وقوي ومحسن الى رعيته ،وهذا ماتمت الاشارة اليه في سورة الكهف من قصة ذي القرنين الذي جاب الارض بجيوشه وملئها قسطا وعدلا ، حيث وظف الايدي العاملة في بناء سد عظيم بمعونة الناس ،ليقطع دابر فساد الاقوام المدعوة بيأجوج ومأجوج ،ونفس هذه الصفات تحلى بها سيدنا يوسف عليه السلام في إدارة دولة مصر والخروج بها الى بر الامان .

٤-أن التخطيط الاستراتيجي الصحيح هو الذي ينقذ الامة من براثن الفقر والعازة ،والقضاء على الجوع ، ويخلق المساواة بين أفراد المجتمع ،وهو مانادت به أهداف التنمية المستدامة ،وقد تمت الاشارة اليه في حكمة سيدنا يوسف عندما أنقذ بلاد مصر من المجاعة وقلة الموارد ،فقد قام بإدارة دفة البلاد وأمر بزراعة أغلب الاراضي الزراعية وتخزين المحاصيل وتوزيعها بشكل عادل بين الناس .

٤-الاهتمام بالموارد البيئية والزراعية لكونها عامل مهم في رفع المستوى المعاشي للفرد ،وهذا مااكد عليه القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة في الحث على الزراعة حتى لو رأى المسلم علامات قيام الساعة .

المصادر والمراجع

ت	اسم المصادر والمراجع
١	القرآن الكريم
٢	ابن منظور ،محمد ،(١٤١٤هـ) ،لسان العرب ،ط٣،دارصادر –بيروت
٣	الزبيدي ،محمد بن محمد ، تاج العروس ،(د، ط، ت) دار الهداية
٤	باخرمة ،خديجة احمد محمد (٢٠٢١م) مفهوم الاستدامة والتنمية المستدامة ،مقال في شبكة الانترنت
٥	الزيات ،أحمد حسن ، تاريخ الادب العربي ،ط٢٦، دار الثقافة –بيروت
٦	الجرجاني ،علي بن محمد ،(١٤٠٣هـ) التعريفات،(د، ط)،دار الكتب العلمية –بيروت
٧	الابياري ، ابراهيم (١٤١٤هـ) الموسوعة القرآنية ،(د، ط) مؤسسة سجل العرب
٨	السيوطي ،جلال الدين (١٩٧٤م)الاتقان في علوم القرآن ،الهيئة المصرية العامة للكتب ،(د، ط)
٩	الثعلبي ،احمد بن محمد (٢٠٠٢م)الكشف والبيان ،ط٥، دار إحياء التراث العربي بيروت-لبنان
١٠	ابن عطية ،محمد عبد الحق (١٤٢٢هـ) المحرر الوجيز ،ط١دار الكتب العلمية –بيروت
١١	السيوطي ،جلال الدين ،لباب النقول في أسباب النزول ،(د، ط، ت)
١٢	النيسابوري: ابو الحسن مسلم بن الحجاج :المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل :ط٣ ،بيروت
١٣	الواحدي ،علي بن محمد ،(١٤٢٦هـ) اسباب النزول ،ط١،دار الميمان
١٤	الشرقاوي سالم :أحمد بن محمد :(٢٠٠٧م):التفسير الموضوعي لسورة الكهف
١٥	العطار : حسني محمد :قيم تربوية مستنبطة من قصص سورة الكهف
١٦	الشعراوي : محمد متولي : (١٩٩٧م) ، تفسير الشعراوي: مطابع أخبار اليوم ،(د، ط)
١٧	ابن العربي : محمد بن عبدالله : (٢٠٠٣م) أحكام القرآن ، ط٣ ،دار الكتب العلمية –بيروت – لبنان
١٨	نزهة محمد محمد عثمان :القيم التربوية في سورة يوسف :بحث منشور ،التخطيط والادارة التربوية ،كلية الآداب ،جامعة سبها
١٩	طبيب :عبدالرحمن :الازمة الاقتصادية وطرق إدارتها (يوسف عليه السلام انموذجا) ،العدد (٥٩) ، التنمية والبيئة ،قضايا فكرية
٢٠	محروس :د.محمد حسني وعبدالله محمد جمعة :التخطيط الاستراتيجي وإدارة الازمات في القرآن الكريم :٢٠٢٣م:بحث منشور في مجلة إتجاهات سياسية ،العدد(٢٣) المجلد ٦
٢١	المراغي : احمد بن مصطفى :من لطائف وأسرار (تفسير المراغي)،جمع وترتيب/ العاجز الفقير: عبد الرحمن القماش
٢٢	البخاري: محمد بن اسماعيل :(١٤٢٢هـ)الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ،ط١،دار طوق النجاة
٢٣	ابن كثير : اسماعيل بن عمر ابو الفداء : (١٤١٩هـ) تفسير ابن كثير ،دار الكتب العلمية بيروت-لبنان ،ط١

٢٤	https://arabi.com/story/١٣٤٢٥٦٣ التنمية-المستدامة-م ن-منظور-إسلامي
٢٥	https://ar.wikipedia.org/wiki تنمية_مستدامة
٢٦	ظفر: سلمان :الاستدامة في الاسلام ،مقال من الانترنت ،https:www. Ecomena.org